جامعة طنطا
كلية الحقوق
المؤتمر العلمي الرابع

القانون والاعلام

بحث بعنوان

دور الاعلام في تعزيز القيم ومواجهة العنف والتطرف والارهاب في المجتمع المصري

دكتور / محمد سيد الشباسي
استاذ مساعد بجامعة مصر
مستشار المجلس الدولي للعالم الاسلامي
عضو الجمعية المصرية للقانون الدولي

دكتور / مجدي محمود الغباشي
- مكتب محافظ الجيزة
- رئيس الاتحاد المصري لرياضة النسور الدفاعية وحماية الشخصيات

عضوالجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع .
رئيس اللجنة العامة للتعليم وعضو اللجنة العليا لمؤسسة القادة.

مقدمة :

لا شك أن التطور التكنولوجى والتقنى وخاصة فى مجال الاتصالات والمعلومات فى القرن الحادى والعشرين له تأثيره الفاعل على التاريخ الإنسانى الثقافى ، حيث استطاع إخضاع المكان إلى جانب الزمان ، بل وتجاوز الحدود اللغوية ، مما أزاح العقبات والعراقيل أمام مشاركة (الآخر المغاير) بل والتفاعل معه وإن اختلفت قيمة وتقاليده وأنماط حياته.

وإن ما تشهده الساحة العالمية مؤخرًا وخاصة ما صاحب هذا التطور التقنى فى عالم الاتصالات من تغيرات اجتماعية واقتصادية نالت من الأنساق القيمية الفردية وأيضًا المجتمعية ، حيث اختفاء قيم تقليديه ، وانبثاق قيم جديدة مغايرة ، وتبع ذلك تواترات فى الأنساق القيمية يعقبها العديد من المشكلات التى تهدد الكيان الاجتماعى كله فى ظل عولمة تسعى لتحقيق مراميها وخاصة على البعد الثقافى . والإرهاب هو أي عمل عدواني يستخدم العنف والقوة ضد المدنيين وفنجد الإرهاب يستهدف الطائرات المدنية وما تتعرض له من اختطاف، والمدينة المكتظة بالسكان وما ينالها من تفجيرات واغتيالات. ويُعرف كل من يضلع في بث الخوف والرهبة في قلوب الامنين بالإرهابي او الإرهابية.

ومنظومة الاعلام بآلياتها الجبارة المتقدمة خاصة فى مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات حيث التقنيات الإلكترونية الفاعلة سهلت مهمة الاختراق الثقافى وتسعى جاهدة لتصدرها لنا قهرًا أيديولوجياتها المغايرة لقيمنا وعقيدتنا عبر تلك السموات المفتوحة بفضائها الإلكترونى وعالمها الافتراضى ، الذى غالبًا ما يستهدف تهديد ثقافتنا والنيل من البناء القيمى الفردى وأيضًا المجتمعى، وذلك لإنتزاعنا من ثوابتنا وقيم عقيدتنا للإنزلاق فى القيم الغربية العلمانية عبر هذا الاختراق المقصود والغزو المتعمد الممنهج لإفتعال أزمات وصراعات على مستوى الأنساق القيمية سعيًا للإنزلاق فى مخاطر الصراع القيمى ومشكلاته ليس فقط بين الأجيال بل وعلى مستوى الجيل الواحد بما ينتهى إلى ضعف تماسك المجتمع بل وتفككه وانقسامه نتيجة للتغير القهرى وأحيانًا المفاجئ فى القيم بفعل إصطدامها بهذا الانفجار المعرفى المتنوع عبر تلك التقنيات الفضائية والالكترونية.

فالعلاقة أكيدة بين تعارض القيم واصطدامها وصراعها وبين المشكلات الاجتماعية، هذا التعارض وذاك الصراع هو منبع المشكلات المجتمعية بل وسبب تعقدها ومصدر خطير على وحدة المجتمع وتماسكه وتقدمه.

إن الحذر واجب وضرورة إنسانية ـ فرديه وأيضًا مجتمعية ـ من صادرات الغرب لنا وخاصة على المستوى الثقافى والقيمى سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عبر هذه السموات المفتوحة بفضائها الإلكترونى وعالمها الافتراضى، حفاظًا على مرتكزات ثقافتنا وقيم عقيدتنا التى بها يعلو شأننا ويتحقق وجودنا ونصبح مؤثرين بفاعلية تشع على الآخرين حولنا نموًا واستقرارًا، لنؤثر فيهم إيجابًا ونحقق تقدمًا وسيادة تؤكد وجودنا بفاعلية وسط العالم المحيط بنا.

محاور البحث :

أولا : تعريف العولمة .

ثانيا : تحديات منظومة القيم .

ثالثا : دور الاعلام في مواجهة العنف والتطرف والارهاب في المجتمع المصري.

رابعا : التوصيات.

نستعرض فيما يلي المحاور الاساسية للبحث .....

أولا : تعريف العولمة .

هذا المصطلح هو مصطلح حديث مشتق من الفعل: "عَوْلَمَ" يعولم عولمة. تباينت الآراء حول تعريف مصطلح العولمة، "وتجدر الإشارة إلى أن المرادف الذي اعتمده أغلب الكتاب العرب للفظ (Globalism) أو (Globalization) هي: "العولمة"، واللفظ مشتق من لفظ: "عالَم". ومعلوم أن الذين كتبوا عن العولمة انقسموا بين مؤيد ومعارض للعولمة، فيما وقف فريق ثالث موقع الحياد والتردد، وقد ذهب كلّ فريق في تعريف العولمة بحسب موقفه منها .

ولكن القاسم المشترك بين هذه الآراء جميعها أن العولمة هي: " محاولة جهة ما تعميم وتطبيق أمر ما على العالم كله" وبتعبير أدق: محاولة إحدى الدول الكبيرة فرض سياستها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على العالم بأسره من دون اعتبار الحدود أو خصوصيات الدول الأخرى . وظهر مصطلح العولمة وانتشر بعد ظهور النظام العالمي الجديد ؛ أي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم باعتبارها أقوى دولة فيه، وأكثر دول العالم تفوقا في المجال العلمي والتقني مما أصابها بنوع من الغرور جعلها تسعى إلى السيطرة على جميع دول العالم الأخرى، وبخاصة الضعيفة منها في شتى المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية بدعوى النهوض بهذه الدول ورفع مستواها المعيشي، ومساعدتها على التنمية الشاملة وتحقيق العدالة بين أفرادها، وإتاحة فرص الاستثمار وتوفير الرفاه للجميع.

إلا أن البعض يرى أن العولمة ليست مبتكرة، أو وليدة الوقت الحاضر، وإنما هي قديمة جداً، ولها جذور راسخة في التاريخ "وهي عملية جارية على نحو واعٍ أو غير واعٍ منذ بداية تاريخ الإنسان على الأرض، ويقدّم لنا تاريخ البشرية أعداداً كبيرة من نماذج العولمة، منها: استقرار السومريين جنوبي بلاد الرافدين القادمين من أواسط أو من شرقي آسيا، والسبي البابلي، واحتلال الآشوريين، لمصر، وتوسع الامبراطورية الرومانية، وحلم الإسكندر الكبير بتأسيس امبراطورية"عالمية" تضم قارات العالم القديم في كينونة واحدة، وطريق التوابل بين أوروبا وآسيا".

كما أن الامبراطوريات الفارسية والرومانية واليونانية وغيرها حاولت فرض ثقافتها على باقي شعوب الأرض ولو بالقوة، وتعددّت وسائل تطبيق هذه الأهداف بالاحتلال العسكري حيناً، وبالاستعمار حيناً آخر، أو اللجوء إلى استنزاف الموارد، ومن خلال هذه الوسائل تمكن الاستعمار من احتلال كثير من البلدان الفقيرة بحجة التنمية والتطوير وتحقيق العدالة وتطبيق حقوق الإنسان ظاهراً، وبهدف استنزاف الموارد والتحكم بمقدرات هذه البلاد وغرس ثقافة البلد المستعمِر في البلاد المستعمَرة باطناً، وهذا الفعل يشبه إلى حد كبير ما تفعله العولمة هذه الأيام

ولعل الجانب الاقتصادي هو أول الجوانب التي بدأ تطبيق العولمة عليه، ثم تبعه باقي الجوانب، فقد هيمن المفهوم الغربي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي على العالم، وفرض عليه كلّ ما يتعلق بالتخطيط للتنمية وإنشاء البنى التحتية والخدمات الأساسية، وكذلك البنى الثقافية والحضارية، بحيث أوجدت الدول الغربية آليات اقتصادية وأسواق عالمية، وأصبحت رؤوس الأموال تجول في أرجاء العالم بحرية، وهذه القوة المندفعة الهادمة للحدود والقيود تمثّلت أولاً في الشركات العملاقة العالمية المتعدّدة الجنسيات، وكان الإطار القانوني الحامي والمنظم لها هو اتفاقية التجارة العالمية، وما تبعها من اتفاقيات، أدت إلى هدر سيادة الدولة ومصلحة الفرد لحساب السيطرة الاقتصادية، مما أدى إلى التصادم مع التراث الثقافي لمختلف الشعوب من خلال إيجاد ثقافة كونية هددت الخصوصية الثقافية للمجتمعات الأخرى.

مفهوم العولمة الثقافية :

قد يبدو للوهلة الأولى أن العولمة الثقافية هي ترك الحرية المطلقة للثقافات الأخرى أن تعبّر عن نفسها وتنتقل من نطاقها الضيق إلى آفاق رحبة وواسعة من العالم وفق فرص متكافئة بحيث تتفاعل الثقافات في ما بينها في ظلّ ثورة الاتصالات التي تسهل من نقل الأنماط الحضارية والثقافية من منطقة إلى أخرى .
ولكن الواقع يخاف ذلك وينقضه، لأن تدفق المعلومات يجري باتجاه واحد من الغرب إلى الشرق، وهناك عدم تكافؤ نتيجة التفّوق الإعلامي بالإضاة إلى تحصن الغرب ضد التأثيرات الثقافية العربية والإسلامية من خلال تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر المواطن الغربي قد سبق القول في تعريف العولمة أنها: " محاولة جهة ما تعميم تطبيق أمر ما على العالم كله"، ويمكن أن نستثمر هذا التعريف لتحديد مفهوم العولمة الثقافية فنقول: هي محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية، والقيم الثقافية، والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية مختلفة وتقنيات متعدّدة" .

أهداف العولمة الثقافية:

إن الهدف المعلن للعولمة هو خدمة البشرية عامة، وذلك بتوحيد المصير، وإزالة الحواجز الجغرافية، وإشاعة القيم الإنسانية وحمايتها، وتوحيد الجهود لتحسين حياة الإنسان عن طريق نشر التقنية الحديثة من مراكزها في العالم المتقدّم إلى أقصى أطراف الأرض، والمساعدة في حلّ مشكلات جميع الدول حباً في الخير للإنسانية.
وهذه الأهداف هي أقصى ما يتمنّى المرء، ولكن ما خفي كان أعظم، فأهداف العولمة الحقيقية هي رغبة المجتمع الغربي وعلى رأسه أميركا في محو الهويات المختلفة للمجتمعات وتكريس الهوية الغربية بعجرها وبجرها([١]).

١. اختراق المجتمعات العربية والإسلامية، وزرع القيم والأفكار الثقافية للقوى المسيطرة في أبناء العالم العربي والإسلامي.

٢. التأسيس لهوية ثقافية وحضارية للمجتمعات العربية والإسلامية بعد إسقاط عناصر الممانعة والمقاومة لديها.

٣. فرض سياسة إعلامية قادرة على إعادة صياغة الأخلاق والقيم والعادات وفرض هيمنة ثقافية جديدة تصبّ في مصلحة الدول الغربية.

تباينت آراء واجتهادات المثقفين تجاه العولمة ومخاطر الاختراق الثقافي والصراع القيمى ، فبعضهم يرى أن العولمة تهدد الهوية العربية والإسلامية، وينبغي رفضها جملة وتفصيلاً .

فيما يرى فريق آخر أن الخير كل الخير في هذه العولمة القادمة إلينا من مجتمعات متقدمة، وفيها أحدث ما وصل إليه العلم من وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة، وينبغي أن نغتنم هذه الفرصة،

ونواكب التطورات للاستفادة من ثمراتها.

فيما يرى فريق ثالث أن نمسك العصا من الوسط؛ فلا نوصد الأبواب أمام العولمة بالكلية، ولا نفتح لها الأبواب على مصراعيها، بل نأخذ منها ما يناسبنا من دون المساس بديننا، أو التخلي عن هويتنا، ونترك ما يمكن أن يؤثر سلباً على ثقافتنا العربية والإسلامية .

الفرق بين العولمة والعالمية.

يخلط بعض الناس بين العولمة والعالمية ظناً منه أنهما وجهان لعملة واحدة، وهذا خطأ جسيم، فهنالك فرق كبير وواضح بين العولمة والعالمية.
فالعولمة هي إكساب الشيء طابع العالمية وجعل نطاقه وتطبيقه عالمياً، وفيها تداخل بين الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسلوكية دون اعتداد بذكر الحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو الانتماء إلى وطن محدّد أو لدولة معينة.

فالعولمة هي بمعنى القولبة بحيث تضع الناس في قالب واحد وتختصرهم على منهج واحد من دون اعتبار للفروق الفردية أو العادات والتقاليد أو الأفكار المختلفة والثقافات المتباينة أو الخصوصيات الاجتماعية.
أما العالمية فهي منهج عالمي شامل لجميع مجالات الحياة مع مراعاة خصوصيات الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، والعمل على الارتقاء بالشعوب إلى مستوى عالٍ من الحرية والعدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع الواحد، وإعطاء الفرد جميع حقوقه الإنسانية، ومنحه حرية العبادة والتعبير وحقه في الاختيار.

فالعالمية هي تعبير عن التنوّع الثقافي، والاعتراف بالتبادل وانفتاح الثقافة الخاصة على الثقافات الأخرى بحيث يكون العالم منفتحاً على بعضه مع الاحتفاظ بتنوعاته، وهذه هي السمة البارزة للثقافة الإسلامية؛ إذ هي تعترف بالآخرين، وتحترم خصوصياتهم الثقافية، منطلقها في ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا[الحجرات: من الآية١٣].
وقد تفضل الله جل وعلا بأن جعل رسالة الإسلام رسالة عالمية ليست مقصورة على المسلمين فحسب، وإنما عامة لكلّ الناس، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ[سبأ:٢٨]، قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً [الأعراف:١٥٨]

وقد ظهرت عالمية الإسلام منذ أن بدأت الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، فمن الذين أسلموا في بدايات الدعوة من غير العرب: بلال الحبشي، وصهيب الرومي ، ثم بعد ذلك عداس النصراني من بلاد نينوى، ثم سلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام اليهودي.
وعندما وصل رسول الله إلى المدينة كان من أوائل الأعمال التي قام بها: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وانصهرت جميع فوارق العرق واللون والجنس في بوتقة واحدة هي الأخوة الإسلامية عن رضى وطيب خاطر.
هذا على مستوى الأفراد أما على مستوى الجماعة، فقد أبرم النبي مجموعة من المعاهدات التي تنظم علاقة المسلمين مع غيرهم، وكان أول هذه الاتفاقيات وثيقة المدينة مع اليهود المقيمين في المدينة المنورة، ثم صلح الحديبية مع قريش، ثم باقي الدول التي فتحها المسلمون تباعاً.

وقد سلك الإسلام مسلكاً حضارياً في الدعوة لعالميته، والدليل على ذلك تلك الخطابات التي وجهها رسول الله (ص) إلى ملوك الروم والفرس والحبشة والبحرين ومصر وغيرها، فقد كانت هذه الخطابات تدعو للإيمان الملوك والأمراء والحكام إلى الإسلام أو تحمّلهم مسؤولية بقاء شعوبهم على الكفر إن لم يستجيبوا لدعوة الإسلام.
وتابع الخلفاء الراشدون ما بدأه النبي(ص) من دعوة الحكام وأقوامهم لدين الإسلام؛ لأن التبليغ برسالة الإسلام جزء لا يتجزأ من عالمية الإسلام باعتباره الرسالة الخاتمة.
من أجل ذلك كانت رسالة الإسلام رسالة عالمية، وأمة الإسلام تمتاز بالوسطية، وهي شاهدة على غيرها من الأمم، وقد جاء الخطاب الإلهي يؤكّد على هذه المسألة في كثير من الآيات، قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً[البقرة: ١٤٣]، كما أن النبي شهيد على أمته، وأمته شاهدة على الناس من غيرها، قال تعالى:)وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ[النحل: ٨٩]، وهو شاهد على أهل الكتاب يوم القيامة، قال تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً[النساء:١٥٩].

وهذه الآيات الكريمة فيها دلالة واضحة على عالمية الإسلام، ووجوب تبليغ الإسلام إلى الناس كافة، وإن يكون المسلمون شهوداً على هذا، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ [سبأ:٢٨]، ووجوب التبليغ وتخيير أهل الكتاب بين الإيمان أو الجزية أو القتال ليس فيه إجبار على اعتناق الإسلام أو إكراه في الدين كما يتوهم البعض، ولا يتعارض مع قوله تعالى: لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ[البقرة: ٢٥٦]؛ فإن الهدف من الفتوحات الإسلامية هو توفير حرية الاختيار للشعوب التي ترزح تحت جور الحكام، ولا يملكون حق الاختيار في اتباع الدين الذي يريدون، فقد "خلق الله الإنسان ليقيم دولة الله في الأرض بقوله تعالى:)وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة... [البقرة:٣٠]، وفلسفة هذه الدولة قائمة على العبودية لله وحده ونظامها قائم على الإذعان بأن الحاكمية لله وحده، فهل يعقل أن يحق لدولة أن تجبر رعاياها وهم عبيد لله أن يعبدوا غيره، ويقيموا نظاماً غير نظامه، ولا يحقّ لخالقهم ومالكهم أن يجبرهم على ذلك؟ وهذا الإلزام يكون للمشركين والملحدين أما أهل الكتاب فلا يلزمون إلا بالخضوع لنظام المجتمع الإسلامي وتوفير الحرية للأفراد باعتناق الدين الإسلامي أو البقاء على دينهم"[١].

ثانيا : تحديات منظومة القيم :

لا يمكن تجاهل مدى أهمية القيم فى حياة كل من الفرد، والمجتمع، فالقيم هى وراء الفعل الاجتماعى، ومدى تماسك المجتمع وتقدمه ومصدرها البناء الثقافى للمجتمع، ورغم أن القيم نسبيه تعكس مدى ونوعية الميول والاهتمامات وهى بمثابة معيار للاختيار والانتقاء من بين العديد من البدائل المتاحة فهى وراء الفعل الاجتماعى، وتنبثق من الاهتمام، ووراء جذب الاهتمام ولديها القدرة والسيطرة عليه، وقد تكون القيم إيجابية، وقد تكون أيضًا سلبية، فهى بمثابة اعتقاد يعتقد فيه الفرد ويقوم على التفضيل بين البدائل المتاحة، وكما لها إدراك معرفى للشىء المرغوب فيه لها أيضًا تأثيرًا سلوكيًا حيث يشعر المرء بعاطفة نحوها وينفعل بها، وقد يكون هذا الانفعال إما معها أو ضدها، انطلاقًا من أن هناك قيم إيجابية يعتقد فيها الفرد، وأخرى سلبية برفضها، ومن هنا تأتى أهمية دراسة القيم لم لها من دور هام فى مدى استقرار المجتمع وتقدمه، وتجنب مشكلات الصراع القيمى سواء بين الأجيال أو بين أبناء الجيل الواحد خاصة فى عصر العولمة وما تميز به من انفجار معرفى عبر هذا التطور الهائل فى عالم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، حيث شبكة المعلومات الدولية وقنوات التلفاز الفضائية، والتى معها فقدت الدولة القدرة على التحكم فى مدى ونوعية المعلومات والأفكار المتدفقة الحاملة لقيم مغايرة تستهدفها العولمة الثقافية عبر هذا الغزو الثقافى الناعم، والاختراق الذى تفقد معه الدولة القومية ـ بدرجة أو بأخرى وأيضًا بصورة أو

بأخرى ـ القدرة على التحكم فى مدى ونوعية الأفكار والقيم المتدفقة التى تستهدفها العولمة الثقافية .

١. انفراد أميركا بزعامة العالم بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي الذي كان يشكل القطب الثاني في زعامة العالم، وانتهاء سباق التسلح، ممّا ألغى الرغبة في التفوق العسكري لحساب التفوق الحضاري في مجالات تبدو أقل كلفة وأكثر جاذبية.

٢. ظهور التكتلات الإقليمية وإيجاد أسواق مشتركة لهذه التكتلات تنساب فيها التجارة، مما حدا بدول المعسكر الرأسمالي الالتفاف على المكتسبات الاقتصادية التي حققتها التكتلات الإقليمية من خلال ما اصطلح على تسميته بالعولمة الاقتصادية.

٣. وجود فائض من الإنتاج العالمي في الدول الصناعية، والحاجة القصوى إلى تسويقه خارج حدود هذه الدول، فكان لا بدّ من التفكير في منهج إنتاج جديد يفرض نفسه على الدنيا، فلم يجدوا أفضل من العولمة الاقتصادية التي فتحت الأسواق أمام الشركات العملاقة لتسويق منتجاتها بالنظر إلى قدرة هذه الشركات على المنافسة.

٤. تطور وسائل الإعلام، ووسائل الاتصال ونقل المعلومات مما أدى إلى تقصير المسافات بين الدول بحيث أصبح العالم قرية صغيرة مناسبة للعولمة.

٥. إبرام إتفاقية الجات للتعرفة والتجارة التي تقضي بتحرير تدريجي للتجارة العالمية في السلع والخدمات والملكية الفكرية.

٦. الرغبة في تنقل رؤوس الأموال بحرية بين الدول دون قيود بحثاً عن الاستثمار والربح المضمون حيث وجدت ضالتها في آسيا وأفريقيا حيث اليد العاملة الرخيصة والسوق الاستهلاكي الكبير، مما يحقق أعلى نسبة من الأرباح.

٧. رغبة الدول الكبرى ومؤسّسات التمويل الدولية فيها إلى تحويل ديونها على الدول النامية إلى استثمارات في هذه الدول، وبذلك لا تسترد أموالها فقط بل تستثمرها أيضاً وتحقق أرباحاً طائلة من وراء ذلك .

وهذه العوامل أدّت إلى ظهور العولمة الاقتصادية ، ثم امتدت لتُدْخِلَ العولمة في كل شيء، وقد ظهرت مؤخراً مصطلحات مرافقة للعولمة مثل: العولمة السياسية، والعولمة الاقتصادية، والعولمة الدينية، والعولمة الاجتماعية، والعولمة الثقافية وغيرها

شئنا أم أبينا فإن العولمة بمفهومها الشامل هي الأساس الذي سوف يحدّد شكل النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين، وهناك مجموعة من التحديات التي تواجه العالم العربي والإسلامي والتي تمثل مخاطر وصراع لمنظومة القيم من أهمها:

١. الثورة الإعلامية المتمثلة بشبكة الإنترنيت والقنوات الفضائية التي تروج للثقافة الغربية، وتدعو إلى أنماط جديدة للحياة، وزرع القيم والأفكار الغربية في المجتمعات العربية والإسلامية والترويج لثقافة الاستهلاك بعيداً عن القيم السامية والمثل العليا.

٢. الدعوة لحرية التعبير المطلقة التي تؤدّي في بعض الأحيان إلى الكفر، وخير مثال على ذلك؛ الرسوم المسيئة للنبي، وبعض الكتب التي تجاوزت جميع الخطوط من جميع الألوان.

٣. انتشار بعض القيم الغريبة عن مجتمعاتنا؛ كالاختلاط والإجهاض، والاستنساخ، وبيع الأعضاء وغيرها.

٤. تهديد اللّغة العربية من خلال التركيز على استخدام اللّغة الإنجليزية في الجامعات والمعاهد، والمدارس، وحتى في التعاملات التجارية بين الدول العربية والإسلامية وداخل الدولة الواحدة نفسها، كما أن لغة التخاطب في الشبكة الدولية(الإنترنت) هي اللّغة الإنجليزية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن شيوع اللّغة العامية أصبح يهدد بقاء اللّغة العربية لدرجة أن من يتكلم الفصحى يلقب بـ: "النحوي" على سبيل التهكم.

٥. الاختراق الثقافي للعالم العربي والإسلامي من قبل الدول الغربية من خلال السيطرة على وسائل الاتصال وقنوات الإعلام المختلفة، وتأثر وسائل الإعلام العربية والإسلامية بمثيلاتها الغربية ومحاولة تقليدها، ممّا أدّى إلى طمس الهوية الثقافية-جزئياً- للأمة ومحاولة طمس معالم الدين من خلال بثّ الشبهات والشهوات، وإشاعة الأنماط السلوكية والمفاهيم الغريبة على ثقافتنا.

٦. الدعوة إلى فصل الدين عن الأمور الأخرى وإهمال الجوانب الروحية وتهميشها، والتركيز على الجوانب المادية، والحيلولة دون عودة الإسلام إلى واقع الحياة من خلال تصويره بالرجعية، ووسمه بالإرهاب، وأنه عدو التقدم والعلم، ومن أراد السير في ركب الرأسمالية فلا بدّ له من أن يتخلص من أوهام الماضي على حدّ زعمهم.

وهناك تحديات أخرى كثيرة تواجه المثقفين ودعاة الإصلاح من العالم العربي والإسلامي تستدعي منهم وضع خطة عمل محكمة وإيجاد مشروع ثقافي وطني لمجابهة هذه التحديات وردّ كيد الأعداء إلى نحورهم، وهذا لن يتحقق إلا بتكاتف الجهود المخلصة وتشكيل جبهة قوية ضد التيار الجارف الذي يتستر وراء العولمة.

ثالثا : دور الاعلام في مواجهة العنف والتطرف والارهاب في المجتمع المصري

إذا أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا فلا بدّ من أن نكون منصفين ونعترف بأن العولمة الثقافية مثلما خلفت آثاراً سلبية على المجتمع العربي والإسلامي، فإنها لم تخل من بعض الآثار الإيجابية المتمثلة بـ: تنمية الثقافة العربية والإسلامية من خلال تبادل المعرفة والخبرات، وتحرير المواطن العربي من قيود الإعلام الرسمي، ونشر الثقافة العربية والإسلامية- ولو بشكل محدود- في المجتمعات الغربية من خلال قنوات الاتصال المختلفة.
أما الآثار السلبية فهي كثيرة أذكر منها:

١. انتشار بعض الثقافات الغريبة على مجتمعنا العربي والإسلامي التي تتنافى مع القيم العربية والإسلامية؛ كالتفكك الأسري، الذي أضعف سلطة الآباء على الأبناء، و احترام الزوجة لزوجها، والحرية اللامسؤولة للبنين والبنات.

٢. التقليد الأعمى للغرب واللهث وراء ما يسمى بالموضة لمواكبة التطور واللحاق بركب الحضارة الغربية الموهومة.

٣. التقليل من شأن التراث العربي والإسلامي وقطع صلة الأجيال بماضيها.

٤. تعظيم شأن ثقافة السوق وسلب الخصوصيات الثقافية والوطنية.

٥. التركيز على قضايا هامشية تخص الطفل والمرأة وحقوق الإنسان في دول العالم الثالث وتعظيم قدرها من أجل الانشغال بها عن القضايا الوطنية.

٦. التركيز على الحرية الإعلامية والانفتاح وإنهاء الرقابة على وسائل الإعلام من أجل نشر الإباحية التي تؤدي إلى فساد الأخلاق والبعد عن الدين .

رابعا : التوصيات .

غني عن القول إن العولمة الثقافية هي أكثر وجوه العولمة خطراً على الإسلام والمسلمين، وقد عرضت في المطلبين السابقين بعض تحديات العولمة الثقافية، وجانباً من سلبياتها، ومع علمنا الأكيد أنه ليس هناك وصفة سحرية تنهي خطر العولمة وتبعد شبحها عنا، إلا أننا لا بدّ من التحصن ضدّ أخطارها للمحافظة على الهوية العربية والإسلامية، وحماية مجتمعاتنا من التفكك، وإبعاد شبابنا عن الضياع والفراغ الروحي، وعدم المسؤولية.
ولمجابهة مخاطر الاختراق الثقافى والصراع القيمى ، نوصي اتباع الخطوات التالية:

١. تحسين مستوى التعليم لجميع مستويات الشعب، وعلى كافة الأصعدة، والتركيز على غرس القيم السامية والمثل العليا؛ المستمدة من ديننا الإسلامي الحنيف في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، فقد امتدح الله جل جلاله هذه الأمة وفضلها على جميع الأمم الأخرى بقوله تعالى . كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ[آل عمران: ١١٠]، فهذه شهادة من الخالق عز وجل بأن هذه الأمة هي خير الأمم ، والخير كل الخير باتباع أوامر الله ونشر الفضيلة بين الناس بعكس العولمة التي تنادي بأعلى صوتها بالتحرر من جميع القيود الأخلاقية.

٢. التركيز على الحوار الهادف والبنّاء في حلّ مشكلات الأمة، والتمرن على قبول الرأي والرأي الآخر من أجل التقريب بين المذاهب الإسلامية وتعظيم نقاط الاتفاق، وتضييق الخلاف إلى أقصى درجة ممكنة، لننطلق بعدها إلى محاورة قوى العولمة بصوت واحد.

٣. إيجاد مشروع ثقافي شامل يحدد العلاقة الثقافية بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم من الأمم الأخرى من خلال إجراء حوار الحضارات مستغلين اندفاع العولمة نحو فرض القيم الغربية على الشرق بغض النظر عن العرق أو الدين مما يجعل الأمة الإسلامية وباقي الحضارات غير الغربية في خندق واحد في مجابهة مخططات الغرب.

٤. استغلال وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات في نقل صورة الإسلام الصحيحة، وتغيير النظرة السوداوية عن العرب والمسلمين في عيون الغرب.

٥. تأسيس برلمان عربي-إسلامي موحد يتمتع بصلاحيات واسعة تجتمع فيه نخب المثقفين والمفكرين، يقدّم المشورة للقيادات السياسية وأصحاب القرار في سبيل النهوض بالثقافة العربية والإسلامية للمستوى المطلوب .

وخلاصة القول: إن الحل الأمثل في مواجهة مخاطر الاختراق الثقافى والصراع القيمى هو التحصن من الداخل، بحيث نعمل على تسليح أبنائنا وبناتنا بالقيم الإسلامية، وذلك بتنويرهم وتبصيرهم بأن العزة في المحافظة على هذه القيم، وأن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صَلُحَ به أولها، وأن أسلافنا ما كانوا ليبلغوا ما بلغوا لولا تمسكهم بدينهم والمحافظة على القيم العربية والإسلامية. كما لا بدّ من استنهاض همم الشباب ومنحهم دوراً أكبر في المجتمع وإتاحة الفرصة لهم للتغيير ، فهم فرسان التغيير، وبهم تنصر الأمة ، وهذا يسهم بشكل كبير في تمسك الشباب بدينهم، وسعيهم إلى تقديم ما بوسعهم من أجل النهوض بأمتهم واستعادة دورها في قيادة الأمم من خلال تعزيز الانشطة الطلابية لمواجهة مخاطر الاختراق الثقافى والصراع القيمى.

أ . أن العولمة الثقافية هي أخطر أنواع العولمة ولا بدّ من اهتمام الباحثين بهذا الجانب، وبخاصة أن جل اهتمامهم ينصب على الجانب الاقتصادي في العولمة.

ب . أن هنالك فرقاً كبيراً بين العولمة المعاصرة والعالمية التي جاء بها الإسلام، فالعولمة تلغي الخصوصيات الاجتماعية والثقافية والدينية في حين أن عالمية الإسلام تراعي خصوصيات الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، وتعمل على الارتقاء بهم إلى مستوى عال من الحرية والعدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع الواحد، وإعطاء الفرد جميع حقوقه الإنسانية، ومنحه حرية العبادة والتعبير وحقه في الاختيارمن خلال تدعيم الانشطة الطلابية لمواجهة مخاطر الاختراق الثقافى والصراع القيمى.

جـ . أن الحوار هو الوسيلة الأمثل لنشر الثقافة الإسلامية عن طريق مخاطبة العقل ومقارعة الحجة بالحجة لمواجهة مخاطر الاختراق الثقافى والصراع القيمى

ء . أن التحصن من الداخل هو السبيل الوحيد للوقاية من مخاطر العولمة الثقافية لمواجهة مخاطر الاختراق الثقافى والصراع القيمى.

المراجع العربية :

١- إبراهيم العسيوى، **فى إصلاح ما أفسده الانفتاح**، حزب التجمع الوطنى الوحدوى، **كتاب الأهالى**، ع (٣)، سبتمبر ١٩٨٤ .

٢- إبراهيم بن محمود حمدان، «عولمة اللغة أم لغة العولمة»، **ندوة العولمة وأولويات التربية**، كلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض، ١٤٢٤هـ.

٣- إبراهيم على عباس داوود، **دور المدرسة الثانوية فى تنمية القيم الحضارية لدى طلابها فى ضوء مبادئ التربية الإسلامية**، ماجستير كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٦م.

٤- إبراهيم محمد إبراهيم، مصطفى عبد السميع، **تعليم الكبار والتعليم المفتوح**، دار الفكر العربى، القاهرة،

٥- إبراهيم محمود حمدان، عولمة اللغة أم لغة العولمة، ندوه بعنوان: **العولمة وأولويات التربية**، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٦- إبراهيم مدكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

٧- أحمد أبو زيد، **البناء الاجتماعى، الجزء الأول، المفهومات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (٨)، الإسكندرية ١٩٨٢.

٨- أحمد الخشاب، **الضبط والتنظيم الاجتماعى**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٥م.

٩- أحمد القصير، **منهجية علم الاجتماع بين الوظيفة، والماركسية، والبنيويه**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٠-أحمد جمعة حسنين، **التنشئة الاجتماعية فى ضوء الفكر التربوى الإسلامى**، دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٨٧م.

١١-أحمد زكى بدوى، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبه لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

١٢-أحمد عبد الرازق محمد محمد، **القيم السائدة لدى معلمى المرحلة الثانوية فى ضوء الآصالة، والمعاصرة**، ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، عام ٢٠٠٢م.

١٣-اسامة حسين باهى إبراهيم، **الاختلاف والاتفاق القيمى بين طلاب المرحلة الثانوية ومعلمهم**، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، بنين - جامعة الأزهر، ١٩٨٣م.

١٤-اسعد السحمرانى «الثقافات وتحدى العولمة» **المسلم المعاصر**، ع (١١٧) السنة الثلاثون، جمعية المسلم المعاصر، سبتمبر ٢٠٠٥م.

١٥-إسماعيل عبد الكافى، **التعليم وبث الهوية القومية فى مصر**، دكتوراه كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

١٦-إسماعيل على سعد، **الرأى العام بين القوة والإيديولوجية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١.

١٧-السيد إبراهيم السيد أحمد، **البناء القيمى وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الاندونيسيين والماليزيين بالجامعات المصرية**، دكتوراه، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٠م.

١٩-السيد أحمد حامد، عليه حسن حسين، «القيم والتنمية الاجتماعية، دراسة أنثربولوجية على مجتمع النوبه والواحات» **المجلة الاجتماعية القومية**، ع (٢)، مجلد (٩)، القاهرة، ١٩٧٢.

٢٠-ماجدة صالح «الآثار الإعلامية والثقافية للعولمة على دول المنطقة العربية وإمكانية مواجهتها» فى مؤتمر بعنوان: **العولمة والعالم العربى** مركز دراسات وبحوث الدول النامية فى الفترة من ١٧-٢٠٠٠/٥/١٨م، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.

٢١-ماهر أحمد عبد الله الضيع، **العولمة والهوية الثقافية دراسة لموقف المثقف المصرى**، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢.

٢٢-مايكل تومبسون وآخرون، **نظرية الثقافة**، ترجمة على سيد الصاوى **عالم المعرفة**، ع (٢٢٣) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧.
٢٣-مجده أحمد محمود، «دراسة لتطور القيم الاجتماعية والخلقية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية»، **مجلة الدراسات النفسية**، جـ (٣)، يوليو ١٩٦١م، ص ص ٤٩٧ ـ ٥١١.
٢٤-محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمى وتنمية المجتمعات الريفية، **المجلة الاجتماعية القومية**، ع (٣)، مجلد (٧)، سبتمبر ١٩٧٠م، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٢٥-محمد إبراهيم كاظم، **القيم السائدة بين الشباب من معلمى المرحلة الابتدائية فى جمهورية مصر العربية**، وزارة الشباب، وكالة الوزارة للخدمات، الإدارة العامة للبحوث، مطبعة النهضة المصرية، ١٩٧٠م.
٢٦-محمد إبراهيم كاظم، **تطورات فى قيم الطلبة، دراسة تربوية تتبعيه لقيم الطلاب فى خمس سنوات**، القاهرة، مكتبة الأنجلو امصرية، ١٩٦٢م.
٢٧-محمد أحمد البيومى، **علم اجتماع القيم**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨١.
٢٨-محمد أحمد البيومى، **علم اجتماع القيم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
٢٩-محمد أحمد الغنام «لتكن ذاتيتنا الثقافية مصدر أفكارنا وممارستنا التربوية» **مجلة دراسات تربوية**، مجلد (٣) جـ (١٢) سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة، مايو، ١٩٨٨.
٣٠-محمد أحمد قطب سالم، **التغير الثقافى فى القرية المصرية فى حقبه السبعينات**، دراسة ميدانية على قريه مصرية، دكتوراه كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.
٣١-محمد الهادى عفيفى، **التربية والتغير الثقافى**، ط ١، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.
٣٢-محمد شكرى سلام، «ثورة الاتصال والإعلام من الأيديولوجيا إلى الميديولوجيا» **مجلة عالم الفكر**، مجلد (٣٢)، ع (١)، يوليو/ سبتمبر ٢٠٠٣.
٣٣-محمد شومان «عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية» ندوه بعنوان: **العولمة وقضايا الهوية الثقافية**، فى الفترة من ١٢-١٩٩٨/٤/١٦م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،
٣٤-محمد عابد الجابرى، **قضايا الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يونيو ١٩٩٧.
٣٥-محمد عاطف غيث وآخرون، **الانثربولوجيا الثقافية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.
٣٦-محمد عاطف غيث، **مجالات علم الاجتماع المعاصر**، أسس نظرية ودراسات واقعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨.
٣٧-محمد كامل التابعى **التأثيرات التبادلية بين نسق القيم وبرامج التنمية الريفية فى قرى محافظة المنوفية**، دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٥.
٣٨-محمد كمال التابعى، **التأثيرات التبادلية بين نسق القيم وبرامج التنمية فى قرى محافظة المنوفية**، دكتوراه، جامعة القاهرة ١٩٨٣م، منشورة فى المجلس القومى للسكان، دراسات سكانية، ع (٧٢)، مجلد (١٢)، عام ١٩٨٥م
٣٩-محمد محمد سكران، «جدلية العلاقة بين الإعلام والتربية، رؤية تحليلية نقدية» فى **ملخصات أبحاث مؤتمر التربية والثقافة والإعلام**، فى الفترة من ١٢-٢٠٠٩/٥/١٣م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩.
٤٠-مصطفى المصمودى، النظام الإعلامى الجديد، **سلسلة عالم المعرفة**، ع (٩٤)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب، الكويت، أكتوبر ١٩٨٥.
٤١-مصطفى حجازى، «العولمة والتنشئة المستقبلية»، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة البحرين، ١٩٩٩.
٤٢-مصطفى فهمى، محمد على الغطان، **علم النفس الاجتماعى، دراسات** نظرية وتطبيقات عملية، ط (٢)، مكتبة الخانمى، ١٩٧٧.
٤٣-مقداد بالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، دكتوراه منشورة، مكتبة الخانجى، ١٩٧٧م، ص ١٣٤.

٤٤- نادية مصطفى وعلا أبو زيد (محرران) **فى خبرات حوار الحضارات، قراءة فى نماذج على الصعيد العالمى والاقليمى والمحلى**، أعمال الندوة التى عقدت فى ٣٠، ٢٠٠٢/١٠/٣١م، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

٤٥-نجيب اسكندر وآخرون، **الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى**، ط (٢)، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦١.

٤٦-نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع، طبيعتها، تطورها، ط (٥)، ترجمة محمود عوده وزملائه، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨.**

٤٧-هاشم فتح الله عبد الرحمن، **دور كليات التربية فى تنمية وتدعيم بعض القيم لدى طلابها، دراسة ميدانية** بكلية التربية بالمنيا - دكتوراه كلية التربية، جامعة المنيا، ١٩٩٩.

٤٨-وفاء محمد خليل، **المناخ الأسرى وعلاقته بتكوين القيم الاجتماعية للأبناء فى مرحلة الطفولة المتأخرة**، ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٠م.

٤٩-ياسر محمد محمود البولاقى، **النسق القيمى ومستوى الطموح**، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٦م.

المراجع الاجنبية :

1-Allan D. Frank, **Conflict Resalution through Communication,** Harper & Row Publishers, New Yourk, San Francisco, London, 1973, p. 245..

2-Ann, A.A.Ideological System Norms Values and Ideology in Sixty Urban Communel Living gruoup, **Diss. Abs. Inter**. Vol., (1) p. 3289.

3-Arnold W. Green, **An Analysis of life in Modern: Society,** 3hd edition, Hill Book comp. Inc., New York, London, 1960, p. 47.

4-Azu Okeke-Okeke "Response to Lecture bg Dick Black well", **Group analysis,** Vol. (36) N. (4) Dec 2003.

5-Barbara K. Redman, Washington School of Nursing Predomiante Values of Selected Intermidate, Nursing Students and Heir Clinical Teacher, **In Nursing** Research, 1966, 15 (4), pp. 348-350.

6-Becker L.B. "Influence of Interpersonal Communication and Other Peer and Family Variables on Change in Religious Values and Behaviours During Callage" **Diss Abs. Inter.** Vol (33) No. (8), 1975, p. 5437

7-Becker-I-B- "Influence of Interpersonal Communication and Other P. and Jomily Variables on Change in Religious Values and Behoviours During Collage" **Diss- Abs. Iuten.** Vol. (33) No (8), 1975, p. 5437A

8-Milton Rokeach, **The Nature of human Values,** The Free Press, macmillan Publisher, London, 1973,

9-Moroton Deutsch, **The Resolution of Conflict,** New Haven, London, Yale University, Press, 1973, p.

10-Morris Ginsberg, **Sociology,** The Home University. London Thonton Butter Worth Ltd, 1942, p. 43.

11-Morton Deustch, **The Resolution Conflict,** New Haven London, Uale University Press, 1973, pp. 15-.

12-Noel F. Mcginn- Al, Responses to Inter Pensonal Cnflict by Middle- Class, Moles In Guadalajara and